الخصيان وأثرهم في الدولة العثمانية

الكلمة المفتاح : الخصيان ، دورهم ، عثمانية

المدرس . سنان صادق جواد
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
sinanalrafden@yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث الخصيان واثرهم في الدولة العثمانية ، ويكتسب هذا الموضوع اهميته من الدور الذي لعبته هذه الفئة المنقطعة ، من خلال استغلال تواجدهم داخل القصر السلطاني ، وتحديدا داخل جناح الحريم ، الذي مثل عالماً خاصاً ، حيك عنه الكثير من القصص والاساطير لما احاطه من غموض وعزله طوال تاريخ الدولة العثمانية ، اتاح عملهم هذا فرصة كبيرة للتقرب من سيدات الحريم او ما يعرف بـ(الحرملك) من امهات وزوجات السلاطين والجواري المفضلات من قبل السلاطين هذا من جانب ، فضلا عن صلتهم وقربهم من السلطان من جانب اخر ،وهذا ما مهد الطريق امام اغا دار السعادة ليكون من الاشخاص المؤثرين في الدولة العثمانية خصوصا فيما يتعلق بعزل وتولية كبار المسؤولين في الدولة والبلاط .

كما تناول البحث انواع هذه الفئة وتدرجهم الوظيفي والمهام المنوطة بهم، فضلا عن مصادر الحصول عليهم، لذلك فقد ناقش هذا البحث بين ثناياه موضوعاً جديداً لطالما اكتنفه الغموض ، بسبب السرية التي احيط بها جناح الحريم .

المقدمة

يعد موضوع الخصيان واثرهم في الدولة العثمانية من الموضوعات المهمة التي لم تخضع للدراسة بشكل وافٍ ، وتاتي اهمية هذا الموضوع من الدور الخطير الذي لعبته هذه الفئة في تاريخ الدولة العثمانية ، خصوصا وان هذه الفئة كانت تمارس اعمالها في اهم واخطر مركز من مراكز صنع القرار في الدولة العثمانية ، الا وهو القصر السلطاني ، اذ جعلهم عملهم هذا على مقربة من السلطان العثماني وحريمه وأفراد اسرته مما اكسبهم موقعاً مهما في الدولة العثمانية بعد ان تكشفت لهم جميع خفايا وأسرار الدولة .

لم يقتصر دور الخصيان في البلاط العثماني على خدمة وحراسة النساء في جناح الحريم او ما يطلق عليه اسم الحرملك ، بل تعداه الى اشتراكهم في المؤامرات التي كانت تُحاك من قبل سيدات الحرملك من اجل الحصول على رضا السلطان او ايصال ابنائهن الى ولايات العرش وفي بعض الاحيان للتخلص من غريماتهن ، وهذا ولد نوعا جديدا من الصراع بين سيدات الحرملك من اجل كسب اكبر عدد من الخصيان لتحقيق مآربهن وفي مقدمتهم اغا دار السعادة او ما يعرف برئيس الخصيان في القصر السلطاني .

ومن اجل الوقف على ملابسات هذا الموضوع وسبر اغواره ، فقد تناولت في هذا البحث ، الجذور التاريخية لعملية اخصاء العبيد ، ومصادر الحصول على اولئك العبيد قبل القيام بعملية اخصائهم ، فضلا عن انواعهم وتدرجهم الوظيفي داخل القصر السلطاني .

اعتمد البحث على مجموعة قيمة من المصادر العربية والاجنبية المترجمة ذات الصلة بالموضوع ، منها كتاب تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار للمؤلف التركي خليل اينالجيك ،الذي يعد من المصادر التركية الحديثة الذي يحتوي على معلومات تاريخية قيمة تخص موضوع البحث ، وكتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة وهو من تاليف مجموعه من الباحثين الاتراك والذي انجز تحت اشراف الدكتور اكمل الدين احسان اوغلو، وهو من المصادر الحديثة التي تهتم بتاريخ وحضارة الدولة العثمانية ، ومن المصادر الاجنبية التي رفدت البحث بالمعلومات القيمة كتاب (The Harem) للمؤرخ البريطاني (Penzer) الذي اكتسب اهميته من المعلومات القيمة التي ضمها بين ثناياه والتي أماطت اللثام عن اسرار وخفايا ما كان يجري داخل جناح الحريم ، فضلا عن الهيكل التنظيمي لمؤسسة الحريم والادوار التي لعبتها الحريم بالاشتراك مع الخصيان في تسيير شؤون الدولة الداخلية والخارجية . فضلا عن مصادر اخرى لا يسعني ذكرها هنا .

أولاً : الجذور التاريخية للاخصاء

يعد الاخصاء عادة قديمة جداً ارجعها بعض المؤرخين إلى عصور قديمة ، إذ عادوا بجذورها إلى حضارة وادي الرافدين وتحديداً إلى الملكة سمير اميس (٨١٠- ٨٠٥ ق.م) إذ كانت هي اول من قامت بخصي الرجال ، وهذا ما أكدته العديد من النصوص التاريخية . كما ان الخصيان كانوا قد استخدموا في بلاد آشور كما استخدمهم الملوك البابليون ، وانتقلت عملية الاخصاء إلى الفرس بنطاق أوسع . إذ يعد اول من قام بأخصاء الاسرى من اجل استعمالهم لحراسة الحريم هو الملك الفارسي كورش الاخميني ، الذي رأى بعد ان تمكن من

الاستيلاء على بابل عام (٥٣٨ ق.م) ان بالامكان استخدام الخصيان الذين لا اسر لهم ومن ثم يكون ولاؤهم مطلقاً لسيدهم ، وهو ما دعا إلى استخدامهم بشكل كبير خلال عهده[١].

ويجمع فريق اخر من الباحثين الغربيين من الذين تناولوا هذه الظاهرة ان عادة اخصاء الفتيان لغايات مختلفة (حراسة الحريم ، الغناء ، الخ ...) كانت تقليداً غربياً معروفاً لدى الاغريق والبيزنطينيين ، ولم يعرفه الاتراك قبل فتح القسطنطينية في القرن الخامس عشر . إذ اعتمدوه بعد احتكاكهم بالعالم المسيحي، على الرغم من استخدام الخصيان كان شائعاً في الشرق الاوسط والاقصى ، فقد كانت هذه العادة غير معروفة عملياً وغير ذات أهمية لدى الاتراك قبل ان يؤسسوا عاصمتهم في اوربا ويأخذونها عن البيزنطينيين ولم تكن هذه العادة جديدة في القسطنطينية . وبالرغم من ان دوميتيانس كان قد حظر استخدام الخصيان في القرن الميلادي الأول ، إلا انه قد شاع استخدامه لدى البيزنطينيين [٢] .

وقد أدى انتشار الديانة المسيحية الى ظهور نوع جديد من الاخصاء وهو الأخصاء الديني ، الذي يختلف عن الأخصاء الخاص بحراسة الحريم ، وظهر نتيجة لشدة العبادة والمحافظة على الطقوس الدينية ، إذ أشار البابوات إلى ضرورة توافر الطهارة التامة مهما كانت تكاليف ذلك ، وان المرأة هي العائق في مسألة الطهارة ، لذلك استعملوا الأخصاء للطهارة ، فضلاً عن الاخصاء الديني الذي كانت الغاية منه المحافظة على الطهارة للتعبد ، عمدت الكنيسة إلى أخصاء الذكور للمحافظة على جمال أصواتهم من اجل أداء الطقوس الدينية ضمن (الكورس البابوي) وقد شجع على هذا الأمر البابا (بنيديكن الرابع عشر) ، وقد استمر هذا الاجراء حتى مجيء البابا (ليو الثالث عشر) عام ١٨٧٨، الذي عارض اجراء عمليات الاخصاء ، مما اوجد انقساما داخل المؤسسة الدينية المسيحية ، اذ عارض القساوسة راي البابا ودعوا الى استمرار عمليات اخصاء الصبية من اجل استخدامهم في فرق الترتيل الكنسي ، وكان يطلق على هؤلاء (السوبرانوا)، وبمضي السنين نشأت طوائف دينية مسيحية شجعت عمليات الاخصاء مثل طائفة (السكوبس الروسية) [٣] .

وفي ايطاليا كانوا يعمدون إلى أخصاء المطربين لصقل وترفيع اصواتهم ، إذ يتحول صوتهم بعد الاخصاء بين صوت الانوثة والذكور هذا من جانب ، ومن جانب آخر حتى لا تفتن بهم النساء فينشغلون عن الطرب [٤] .

وقد راجت تجارة الرق في اوربا بسبب الحروب الاوربية فكان تجار الرق أو النخاسون يشترون الاسرى من جهات المانيا عند ضفاف نهر الراين وجبال الألب واماكن أخرى ، وكان اغلب هؤلاء على جانب كبير من الجمال ذكوراً واناثاً ، ثم يتم نقلهم إلى اسبانيا (الاندلس) . فكان المسلمون يشترون الذكور للخدمة والاناث للتسري ، ولما تحولت هذه التجارة إلى تجارة مربحة عمد تجار الرقيق وكان أكثرهم من اليهود إلى أخصاء اغلب أولئك الاسرى وبيعهم بأثمان غالية ، فراجت تلك البضاعة وكثر المشتغلون بها ، وأنشؤوا ماكان يعرف بـ (معامل الخصيان) في اوربا ، وتحديداً في (فردون) بمقاطعة اللورين الفرنسية[٥] .

وكان معاوية بن ابي سفيان من اول الحكام المسلمين الذين استخدموا الخصيان في قصورهم ، اذ كانت الاسواق في عهده تعج بتجارة الرقيق من المخصيين [٦].اما الخلفاء العباسيون فقد انفقوا مبالغ طائلة من اجل اقتناء الخصيان واستخدامهم في قصورهم ، خصوصا في عهد الامين بن هارون الرشيد ٨٠٩ م/١٩٣هـ [٧].

اما فيما يتعلق باستخدام العثمانيين للخصيان في قصورهم ، فلم يعرف السلاطين العثمانيون الاوائل هذا النظام على الرغم من انتشاره في الشرق والغرب آنذاك ، فضلا عن انهم لم يعرفوا نظام الحريم وطقوس البلاط المعقدة قبل فتح القسطنطينية ، وانما تم اعتماده من لدن خلفائهم بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣، وهذا ما اكدته الباحثة التركية اليف لايتل كروتيية في قولها :" لقد قام السلاطين بتقليد الحريم ومحاكاته تعبيراً عن العظمة البيزنطية التي كانوا يحلمون بها ، ولا ريب ان الاتراك كانوا يمارسون تعدد الزوجات ، ولكن الحريم كبناء سلطة مع ترتيباته الصارمة وطقوسة المعقدة لم يندرج في عاداتهم قبل احتكاكهم ببيزنطة " لهذا كان السلطان محمد الثاني(الفاتح)(١٤٥- ١٤٨١) مهوساً بتحويل عاصمته الجديدة التي اطلق عليها اسم اسطنبول الى نسخة جديدة عن القسطنيطينية ، وانما أكثر عظمة وترفاً لهذاقام باقتبس نظام الحريم وطقوسة في البلاط العثماني [٨].

ثانياً : مصادر الحصول على الخصيان

كانت الدولة العثمانية تحصل على الخصيان من مصادر عدة ، وكانت هذه المصادر تختلف حسب اختلاف انواع العبيد وجنسهم ، إذ كانت هناك مصادر للحصول على الخصيان السود (الزنوج) ، واخرى يتم الحصول من خلالها على الخصيان البيض .

وبقدر تعلق الأمر بالخصيان السود ، فقد كانوا يجلبون عن طريق مصر من الحبشة ومناطق أخرى من افريقيا ، التي كان اشهرها في تجارة العبيد آنذاك (سلطنة هدية)، التي منها يتم نقل العبيد السود إلى اسواق مصر ، التي اشتهرت بالعديد من اسواق بيع العبيد ، مثل اسواق أسيوط وبربرة ودارفور[٩] ، وقد قدر عدد العبيد الذين دخلوا اسواق مصر في عام ١٨٧٠ بما يقرب من (٧٠) الف عبد [١٠] .

أما فيما يتعلق بالخصيان البيض فكانوا يجلبون من مناطق عديدة من اوربا، وكان أهمها جورجيا والقوقاز في روسيا ، وكذلك من فرنسا مروراً عبر الاندلس ومن ثم إلى مصر التي اشتهرت برواج اسواق تجارة العبيد كما ذكرنا سابقاً ، فضلاً عن اسواق أخرى غير مصر كانت لها شهرة كبيرة في تجارة الرقيق أو العبيد ، منها اسواق بلاد الروم و خوارزم والمناطق المحيطة ببحر البلطيق[١١].كما كان هناك مصدر اخر للحصول على الخصيان، اذ كان يرسل البعض منهم كهدايا للسلاطين من قبل حكام الولايات التابعه للدولة العثمانية[١٢].

ومن الاسباب التي شجعت على تجارة الرقيق في تلك الحقبة الارباح التي كانت تحققها هذه التجارة إذ انها كانت تدر على اصحابها ارباحاً طائلة ، وكانت هذه التجارة سبباً من اسباب الصراع العثماني المملوكي من اجل السيطرة على تجارة العبيد ، أما اسعار هؤلاء العبيد فقد كان ثمنهم يختلف بحسب عمر العبد ومؤهلاته وقوته البدنية وأصل البلاد التي قدم منها ، فمثلاً كان الخصي الاسود اغلى انواع العبيد لقدرته على العمل وتحمل اعبائه بسبب طبيعة نشأتهم القاسية [١٣] .

ثالثاً : عملية اخصاء العبيد

تعد عملية اخصاء العبيد من ابشع الأعمال المنافية للقيم السماوية والانسانية ، لذلك حرمت الشريعة الإسلامية على المسلمين القيام بخصي عبيدهم ، لكنها في الوقت نفسه لم تحرم اقتناء العبيد المخصيين من قبل غير المسلمين ، لهذا كانت عملية اخصاء العبيد تتم في مصر على ايدي الاقباط وكانت اغلب عمليات الخصي تجري في مدينتي (جرجا واسيوط) في مصر [١٤] .

والاخصاء على نوعين الأول هو الاخصاء الجزئي ، أما النوع الثاني فهو الاخصاء الكلي . فالاخصاء الجزئي فهو عبارة عن عملية يتم من خلالها استئصال الخصيتين فقط ، ويكون الشخص المخصي جزئياً اقل ثمناً واقل أهمية ودوراً من العبد المخصي كلياً [١٥] .

أما الاخصاء الكلي ، فهي عملية جراحية تتم بطريقة بدائية ، إذ يتم قطع الاعضاء التناسلية للعبد بشكل كامل بواسطة سكين على شكل المنجل [١٦] ، ثم يصبون في الحال على مكان البتر الزيت المغلي ، ويتبعونه بالقاء مسحوق الحناء على مكان العملية ، بعد ان يثبتوا انبوباً في الجزء المتبقي من مجرى البول ، ثم يدفنون الضحية في الارض إلى ما فوق بطنة ، وبعد ان يتركوه على هذه الحالة لمدة يوم إلى يومين يقومون باستخراجه من التراب ، وتنظيف الجرح واخراج الانبوب من مجرى البول . ومن اجل ان يتبول حتى تزول عنه مرحلة الخطر ، بعدها يتم دهن الجرح بعجينة من طين (الابليز)[١٧] والزيت، وغالباً ما كان يموت عدد غير قليل من الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ثلاث إلى اربع سنوات جراء هذه العملية [١٨] .

رابعاً : تدريبهم وتهذيبهم

مع بداية وصول الخصيان إلى القصر السلطاني تتم عملية تدريبهم على فنون الخدمة والادارة وادب السلوك في كيفية التعامل داخل مؤسسة الحريم السلطاني ، ويتولى هذه المهمة أشخاص ذوو خبرة ومقدرة ومعظمهم من الخصيان القدماء الذين مضى على وجودهم فترات طويلة ، وبعد اكمال مدة التدريب يتولون مهمة حراسة ابواب دائرة الحريم وينامون في غرفة مخصصة لهم بالقرب من هذه الابواب ، وكان لكل جناح من اجنحة الحريم خصي مسؤول عنه يعمل تحت امرته عدد من الخصيان ، وكان الخصيان خاضعين إلى نظام صارم خاص بالعقوبات إذا ما أساء احد منهم في أداء واجبه أو ارتكب جرماً ما ، فمثلاً الخصيان ذوو الرتب الصغيرة يعاقبون بالضرب أما ذوي الرتب الكبيرة فكانوا ينصحون اولاً ثم يزجزون أو ينفون . وكانت واجبات الخصيان تنقسم إلى قسمين قسم يؤدي واجب الحراسة والقسم الآخر يتولى الخدمة في دائرة الحريم والجميع يتدرجون في السلم الوظيفي [١٩] .

خامساً : انواع الخصيان

١- **الخصيان البيض** : يعد الخصيان البيض اول من خدم في دائرة الحريم في الدولة العثمانية ، ويعود تاريخ دخولهم إلى الخدمة إلى الربع الأول من القرن الخامس عشر ، خلال عهد السلطان مراد الثاني (١٤٢١- ١٤٥١) ، اذ اقتصرت واجباتهم بخدمة وحراسة الحريم [٢٠] ، وهي ما يطلق عليها الخدمة الداخلية ، والمقصود بها الخدمة داخل قصر السلطان نفسه ، وكان يرأسهم (اغا القابو) اي حارس الباب الذي اصبح ذا نفوذ كبير بعد ان اوكلت اليه نظارة الاوقاف الدينية ، كما كان له الحق بمحادثة السلطان متى شاء ، وكانت

الخدمة الداخلية تشمل خمس قاعات او حجرات يطلق عليها (أودة) منها الاودة الداخلية للسلطان ويقوم على خدمتها ٢٩ خادما من الخصيان البيض ويراسهم (أودة باستي) اي رئيس الادارة الداخلية للسلطان، ومنهم (السلحدار) اي حامل سلاح السلطان ، و(شرابدار) اي حامل كاس السلطان ، اما الحجرة او الاودة الثانية فهي الخزنه ويراسها (خزندار باش) ، والحجرة الثالثة (كيلاري اوداسي) ويراسها كيلارجي باش وهو يقوم باعداد الخبز والفطائر بالجملة ، اما الحجرتان الاخيرتان فهما خاصتان بتعليم الخدم الخدمة الخارجية ، التي تشمل خدمة السلطان خارج القصر والمتمثلة في الحرس السلطاني وحرس القصر وجماعة العلماء المتصلين بالسلطان ، فضلا عن خدمة الاسطبل وخيمة السلطان[٢١].

إلا انهم خلال المراحل اللاحقة من تاريخ الدولة العثمانية كانوا قد اختصوا بالحراسة فقط في اغلب الاحيان ، وهذا يعود إلى تراجع دورهم بسبب دخول الخصيان السود إلى الخدمة حتى ان عمليات خصائهم تحولت إلى خصاء جزئي لكي يتلاءم وطبيعة خدمتهم، كما لم يعد يسمح لهم بالدخول إلى دائرة الحريم، باستثناء شخص يطلق عليه (خاصة اوطه باشي)،أي رئيس الغرفة الذي كان يخصى كلياً يسمح له بالدخول إلى دائرة الحريم [٢٢] .

لقد ادى تراجع دور الخصيان البيض وقلة نفوذهم إلى استخدام بعضهم في خدمة السلطان والبعض الآخر اوكلت إليه مهمة تدريب العبيد الجدد من الغلمان في مدرسة القصر الخاصة ، إذ يتولون مهمة تهذيب هؤلاء العبيد وتعليمهم اساليب الخدمة واطاعة النظام ، وكان عدد الخصيان البيض قد بلغ في عهد السلطان سليمان الأول اربعين خصياً [٢٣] .

بعد تراجع مكانة الخصيان البيض خضع هؤلاء العبيد الى رئاسة اغا دار السعادة (دار سعادة اغاسي) أو القيزلر اغاسي (قائد البنات)، وهو رئيس الخصيان السود الذي اصبح على درجة كبيرة من الاهمية والتأثير ، إذ كان يتولى مسؤولية الاشراف العام على البلاط السلطاني وينوب عن السلطان في ادارة شؤونه، فضلاً عن كونه حلقة الوصل بين السلطان ودائرة الحريم (الحرملك) . كما كان مخولاً من قبل السلطان بكل مايتعلق بشؤون التعيينات والترقيات داخل القصر السلطاني وخارجه في بعض الاحيان ، ويعد من المقربين جداً من السلطان وكاتماً لاسراره والمسؤول عن مراسم القصر ، وعهد إليه جميع الرسائل والعرائض والوثائق المرسلة إلى السلطان ، وتم تعيينه بواسطة فرمان يصدر عن السلطان ، وهو الشخص الوحيد الذي يسمح له بالتحدث مع السلطان بشكل شخصي ومباشر وهذا جعله من الشخصيات المميزة في البلاط والدولة ، وكان الزي الذي يرتديه عبارة عن معطف

مصنوع من الفرو والنسيج المطرز ويرتدي حذاء اصفر وسروالاً مصنوعاً من الكتان أو الحرير وعمامة بيضاء اللون [٢٤] .

والى جانب اغا دار السعادة كان هناك خمسة أشخاص من كبار الخصيان الذين يأتون بعده من حيث المرتبة ، يعملون كمساعدين له [٢٥] . ويليهم عدد اخر من الخصيان البيض بمختلف الالقاب والمناصب ومنهم (الكوشة باشي) وعددهم خمسة اوكلت إليهم مراقبة وضبط سلوك زملائهم ، وعدد من (الباش اسكي) واثنين يعرفان بـ (اغا الركاب) احدهم يدعى يمين والاخر يسار [٢٦] .

استمر الخصيان البيض يؤدون ادواراً مهمة داخل مؤسسة الحريم حتى بدأ دورهم يضمحل في مرحلة متأخرة من عمر الدولة العثمانية ، وبالتحديد في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ – ١٨٣٩) الذي اقدم على الغاء هذا النظام [٢٧] .

٢- **الخصيان السود** : ان اول استخدام للخصيان السود في الدولة العثمانية يرجع إلى عام (١٤٧٥) في عهد السلطان محمد الفاتح ومنذ ذلك التاريخ تقاسموا العمل في حراسة وخدمة الحريم السلطاني مع الخصيان البيض ومعظمهم من القوقازيين الذين كانوا يمتلكون نفوذاً أوسع من نفوذ الخصيان السود الذي استمر حتى عهد السلطان مراد الثالث(١٥٧٤-١٥٩٥) الذي شهد نقطة تحول في مصير الامبراطورية العثمانية ، اذ سلمت المناصب الثلاثة العليا لاول مرة الى الخصيان السود [٢٨] .

ويتم إدخال الخصيان السود إلى الخدمة بعد ان يكملوا تدريباتهم ودراستهم ليعينوا في حراسة ابواب الحريم . ومنهم من ينتقل إلى داخل دائرة الحريم ليقوم بخدمة ساكنات الحرملك من الحريم ، وان الخدمة لساكنات الحرملك كان تجري وفق سياقات معينة ، منها وضع الخصيان السود الجدد تحت إمرة بعض الأشخاص من بني جنسهم ممن يمتلكون الخبرة والمهارة وكان يطلق على اولئك الخصيان اغوات الحريم (حريم اغاسي) ، تمييزاً لهم عن اغوات الحراسة ، وكان لهم مخصصات مالية مقابل الخدمة التي كانوا يقومون بها ، وكان الخصيان السود يحملون اسماء قريبة من اسماء النساء وغالباً ما كانت مقترنة باسماء الزهور والاحجار الكريمة مثل (ياقوت ، ونرجس ، وقرنفل ، وورد) ، وسبب ذلك لقربهم من النساء في الحرملك ، وان أسماءهم يجب ان تكون ملائمة للعفة والنقاء [٢٩].

وحسب النظام الداخلي الذي كان معمولا به في مؤسسة الحريم ، كان بأمكان الخصي الاسود ان ينتقل من منزلة إلى أخرى اعلى مرتبة منها إذ كان هناك ضوابط عديده هي التي

تحدد ذلك التدرج ، كان أهمها الاقدمية والموهبة الشخصية والخطوة التي يحظى بها عند السلطان ، وسيدات الحرملك [٣٠] .

يطلق على الخصي الاسود عند اول دخوله إلى الحرملك لأول مرة اسم (أق شاغي آغا) ، وهو اقل مراتب الخصيان ومهمته الخدمة خلال اوقات الوضوء والصلاة ، أما بقية وقته فكان يقضيه في تعلم قوانين وبروتوكولات الحرملك وبمجرد قبول خصي اخر في الخدمة كان يترقى مباشرة إلى درجة (أعجمي آغا)، ويحل بدلاً عنه الخصي الجديد في مرتبة الـ(أق شاغي اغا) وهكذا [٣١] .

يستمر الخصيان السود في ترقياتهم الوظيفية من مرتبة إلى أخرى حتى يصلوا إلى مرتبة (نوبت خلفة سي) اي حارس الابواب ، وكان عدد من يشغل هذا المنصب خمسة افراد من الخصيان السود ، وكان الى جانب مهمة حراسة ابواب الحرملك ، يقومون بحراسة السلطان داخل منطقة الحريم حينما كان يخرج السلطان مع احدى ساكنات الحرملك للتنزهة داخل حدائق الحرملك [٣٢] ، أما من تتوافر فيه المؤهلات فبأمكانه ان يصل إلى اعلى المراتب الوظيفية ، وحتى منصب آغادار السعادة ، وكان الخصي الذي يحصل على الترقية يتوجب عليه ان يؤدي صلاة الشكر وانفاق الصدقات وبعدها ينصب بصحبة احد الضباط لمقابلة آغا دار السعادة وتقديم الشكر له [٣٣] .

ويأتي بعد منصب (نوبت خلفة سي) أو حارس الابواب منصب يسمى (اورطنجة) يتولاه اربعة ضباط ومنصب (الحاصلي) وعددهم اثنا عشر ضابطاً وكان جميع هؤلاء يترقون في رتبهم بحسب الاقدمية [٣٤] .

ومن المراتب التي يمكن للخصي الاسود ان يرتقي إليها وبحسب الاقدمية رتبة (يايا غلام) إلى رئيس غلمان المصيف . ثم منصب (باش قابي غلامي) أي رئيس حراس الباب الأول للقصر ، وشاغل هذا المنصب يحل محل آغا دار السعادة في حال فصل من وظيفته في بعض الاحيان ، كما كانت هناك وظائف أخرى غير خاضعة لنظام الاقدمية في الترتيب أو التسلسل الوظيفي لتدرج الخصيان ، واهم هذه الوظائف هي (الموصاندرجي)الذي كان مسؤولا عن متابعة نظافة العبيد ، وعدم اهمالهم للقوانين داخل الحرملك وقيامهم بواجباتهم الدينية ، و (المصاحب باشي) الذي كان يعمل كضابط ارتباط بين السلطان ورئيس الخصيان ، كما كان من مهامه ايصال اوامر السلطان الى زوجاته وأفراد عائلته ، و (خزينة دار اغاسي) وهو واحد من خمسة مساعدين لاغا دار السعادة ، وهو يحمل رتبة

باشا وكان يحل محل اغا دار السعادة بعد موته ، فضلا عن توليه الامور المالية للحرملك . وكانوا عندما يقومون بارتكاب الاخطاء فان عقوبتهم الزجر او الاكتفاء بتحذيرهم ، وهذا من اجل تميزهم عن من هم أدنى منهم منزلة الذين يعاقبون بالجلد [٣٥] .

وقد كان هذا التدرج الوظيفي الخاص بالخصيان السود معمولاً به كذلك في القصر القديم (آسكي سراي) ، وكان آغا دار السعادة يتولى مهام رئاسة القصرين القديم والجديد علماً بأن مكان اقامته كان في القصر الجديد [٣٦] ومن المهام التي اوكلت إلى الخصيان السود مهمة تعلم الامراء الذين كانوا يقيمون في القفص الذهبي [٣٧] .

شهد عهد السلطان مراد الثالث وكما ذكرنا سابقا بداية تحول السلاطين إلى استخدام الخصيان السود بدلاً من الخصيان البيض ، ويمكن ارجاع ذلك إلى عاملين رئيسيين الأول هو خشية السلاطين من وجود تعاطف من قبل الحريم تجاه الخصيان البيض بسبب جمالهم ، والثاني ان الخصيان السود كانوا اكثر استعداداً للخضوع وتنفيذ الاوامر والطاعة العمياء للسلاطين ، وهذا ما مكنهم من التفوق على الخصيان البيض وارتقائهم اعلى المراتب الوظيفية في الحرملك [٣٨] .

بمرور الوقت بلغ رئيس الخصيان السود أو القيزلر اغاسي منزلةً عظيمة ، وفي هذا يقول المؤرخ اندري كلو : " ان كبير الخصيان السود ويدعى القيزلر اغاسي أي (قائد البنات) ، وهو المعين للوالدة سلطان لا القادين الأولى (أم ولي العهد) وهذا العبد المجلوب من النوبة هو سلطتها التنفيذية ووسيطها مع العالم الخارجي ، ومع ممثلي القوى العظمى ، أما سلطاته فكبيرة وثرواته عظيمة فهو الذي يدير المدن المقدسة ، ويأتي في المراسم بعد الصدر الاعظم وشيخ الاسلام ، قبل كبير الخصيان البيض ، وفي بعض الاحيان يصبح اكبر سلطة منهم جميعاً ، وهو الذي له مسؤولية تربية الامراء الشبان (المتواجدين) في الحريم إلى سن الثانية عشرة والثالثة عشرة قبل ان يرسلوا إلى الولايات كولاة " [٣٩] .

استمر نفوذ آغا دار السعادة بالنمو حتى أصبح بمستوى نفوذ الصدر الاعظم ، بسبب اتصاله المباشر والمستمر بالسلطان ، فضلاً عن علاقته الوثيقة والمباشرة بسيدات الفئة الأولى من الحريم السلطاني صاحبات النفوذ والسلطة لاسيما السلطانة الوالدة ، سيدة الحرملك الأولى بلا منازع الأمر الذي جعله الآمر الناهي بعد السلطان في الدولة العثمانية حتى أصبح الوزراء وكبار الموظفين يتقربون إليه ويستعطفونه للمحافظة على مراكزهم [٤٠] ، وتعزز دوره كونه الواسطة بين السلطان ووالدته بحسب وصف احد المؤرخين ، فضلاً عن

اعتماد والدة السلطان على اغا دار السعادة في ادارة شؤون الحرملك ، إذ قال " ان والدة السلطان كانت هي حاكمة جناح الحريم وان آغا دار السعادة كان بمثابة رئيس وزرائها"[٤١].

وبسبب النفوذ والسلطة التي حظي بها اغا دار السعادة أصبح تحت امرته اربعة من كبار الموظفين المهمين والمصنفين ضمن الخدمة الخارجية للقصر السلطاني ، وهم كل من (المسؤول الرئيس عن خيم السلطان ومخيمه ، ومشرف الخزينة الخارجية في القصر ، ومسؤول المؤن ، ومسؤول الهدايا) . وكان بامكانه عزل أي موظف من العاملين تحت امرته [٤٢] .

ومنذ القرن السابع عشر وبسبب ضعف السلاطين ، وزيادة نفوذ الحريم ، تعاظم نفوذ آغا دار السعادة حتى أخذ يتدخل في تعيين الصدور العظام وعزلهم ، كما استطاع من خلال نفوذه الواسع التأثير في السلاطين أنفسهم ، وهذا يرجع إلى اتصاله المباشر بسيدات الحريم اللواتي أخذن في هذه المرحلة يتدخلن وبشكل سافر في ادارة شؤون الدولة بدافع المصلحة الشخصية ، لذا كانت والدات الامراء يستعن بهم لايصال ابنائهن إلى منصب ولاية العهد[٤٣].

ارتبطت مصلحة آغا دار السعادة بمصلحة سيدات الحرملك ، لذلك نراه يشترك في اغلب مؤامرات القصر ، ومثال ذلك قيامهم بخنق السلطانة صفية والدة السلطان محمد الثالث (١٥٩٥- ١٦٠٣) اثناء نومها بتحريض من غريماتها في الحرملك [٤٤] ، وفي بعض الاحيان يكون هو ضحية تلك المؤامرات بتنحيته عن منصبه ونقله إلى خارج القصر ، وبالتحديد إلى مصر[٤٥] ، لذلك نجد ان معظم أولئك الاغوات كانوا يشترون الممتلكات في مصر من اجل تأمين حياتهم في حال تم عزلهم أو احالتهم على التقاعد ، وكان السلطان لايعارض هذا الأمر بسبب كونه الوريث الشرعي لاغا دار السعادة الذي تنتقل ممتلكاته مباشرة بعد وفاته إلى السلطان لعدم وجود عائلة ينتمي إليها ترثه . لذا عكف الاغوات على انفاق هذه الثروات على الأعمال الخيرية كبناء الجوامع والمدارس والمكتبات ، بسبب عدم وجود من يرثهم بعد ان فقدوا القدرة على الانجاب ، وغالباً ما كانوا يقومون بهذه الأعمال في الايام الأخيرة من حياتهم ، لاحساسهم ان هذه الاموال سوف تذهب إلى خزينة الدولة ، لهذا فضلوا الحصول على الاجر والثواب من خلال القيام بتلك المشاريع الخيرية [٤٦] .

ومن أبرز المهام الأخرى التي اوكلت إلى رئيس الخصيان أي آغا دار السعادة ، هو الاشراف على اوقاف الحريم في الاماكن المقدسة ، ومنذ عام ١٥٧٨، كلف بادارة اوقاف

الحرمين الشريفين وبعض الاوقاف الأخرى ، لذلك كان يقوم بمراقبة وتفتيش تلك الاوقاف بنفسه [٤٧] . وهذا المنصب كان وراء ثراء آغا دار السعادة من خلال اشرافه على اوقاف الحرمين الشريفين ، ومن خلال حصوله على الاموال الطائلة والهدايا كرشى كانت تدفع له ، لقاء تدخله في تعيين بعض الأشخاص في أهم المناصب الحكومية داخل وخارج القصر السلطاني مستغلاً قربه وصلته الوثيقة بالسلطان ، إذ كان احد اعضاء مجلسه الخاص ، فضلاً عن قربه من سيدات الحريم فزاد ذلك من دوره ونفوذه من خلال توسطه لدى السلطان أو والدته في اسناد الوظائف الحكومية لمن يشاء من موظفي الدولة العثمانية [٤٨] .

ويعد آغا دار السعادة ، الشخص الوحيد من بين الخصيان الذين يحق له امتلاك الجواري والخصيان ، وله حق الاتصال بالسلطان في مختلف الاوقات وهذا أضفى عليه هيبة كبيرة في جميع انحاء الدولة [٤٩] .

ومما يدل على نفوذه ومنزلة آغا دار السعادة رئيس الخصيان السود ، ارتباط ذكره مع الالقاب التفخيمية مثل (دولتلو عنايتلو افندم حضرتلري) أي حضرة صاحب الدولة والفخامة والاحترام . أما الرسائل التي كانت توجه له باللغة الفرنسية فكانت تخاطبه بـ (حضرة صاحب السمو) اسوة بامراء الاسرة العثمانية الحاكمة ، وكان له اكثر من سكرتير خاص ، يعرضون عليه المراسلات الموجهة إليه ، وكان السلطان يطمئن إلى الخصيان السود ورئيسهم اكثر من اطمئنانه إلى الخصيان البيض ورئيسهم ، ولهذا السبب كانت اتصالات الصدر الاعظم بالسلطان تتم في معظم الاحيان عن طريق رئيس الخصيان السود آغا دار السعادة [٥٠] .

كما كان يخاطب بالمراسلات الأخرى الموجهة إليه بألقاب لا تقل تفخيماً عن سابقاتها مثل (افتخار السلاطين العظام ، واعتبار الخواقين الفخام ، وصاحب العز والتمكين ، وصاحب العز الرصين ، ذو القدر الرفيع والجاه المنيع) [٥١] .

لم يقتصر نفوذ بعض الخصيان على القصر وساكنيه ، بل هناك من تبوأ المناصب العليا في الدولة العثمانية ، مثل سليمان باشا الخادم ، الذي بدأ حياته في الحريم السلطاني ، بعدها أصبح والياً على الشام برتبة وزير ، من ثم عين والياً على مصر لمدة عشر سنوات ، والذي اظهر كفاءة عالية عندما تمكن من ضم اليمن إلى الدولة العثمانية ، كما أصبح صدراً اعظم عام ١٥٤١ حتى عام ١٥٤٤ الذي شهد عزله بسبب مكيدة دبرت من روكسلانة

زوجة السلطان سليمان القانوني من اجل ازاحته عن الصدارة العظمى ، لافساح المجال لصهرها رستم باشا لتولي الصدارة العظمى بدلاً عنه [٥٢] .

شهدت دائرة الحريم السلطاني صراعاً وتنافساً شديداً بين الخصيان السود من اجل الانفراد بالسلطة والنفوذ في البلاط السلطاني وجميع مؤسسات الدولة ، وكان من نتيجة ذلك الصراع ان تناوبوا على السلطة فيما بينهم بين مدة و أخرى ففي البداية كانت السلطة بيد الخصيان البيض ثم تحولت في عهد السلطان مراد الثالث إلى الخصيان السود ، إلا انها في عام ١٥٩٢عادة مرة أخرى إلى البيض،وبعدها عادت في عهد السلطان محمد الثالث مرة أخرى إلى الخصيان السود مرة أخرى مع الاشراف على الاوقاف[٥٣].

ان الخسارة التي تعرض لها الخصيان البيض ليس لفقدانهم نفوذهم فحسب بل لخسارتهم منصب الاشراف على الاوقاف في الاراضي المقدسة . لقد كان سر قوة الخصيان السود تعود إلى استعدادهم الدائم للقيام بمختلف الأعمال من اجل الوصول إلى اهدافهم وتحقيق مصالحهم في ظل مجتمع تعتمد فيه مكانة الشخص على مدى قربه من السلطان ، لذلك حرص بعضهم على ان يكونوا من طبقة الخصيان من أجل التقرب إلى السلطان ، وخير مثال على ذلك ما قام به (غضنفر آغا) عندما اخصى نفسه لكي يبقى قريباً من السلطان سليم الثاني (١٥٦٦– ١٥٧٤) الذي منحه رتبة رئيس الخصيان ، وهذا ما جعل منه فيما بعد من اكثر الأشخاص نفوذاً في الدولة العثمانية ، لما يزيد عن ثلاثين عاماً لكونه قريباً من السلطان ومطلعاً على القضايا الكبرى للدولة [٥٤] .

ان نهاية الخصيان عادة ما كانت تتم بالطريقة نفسها التي ينتهي بها نفوذ القادينات عند وفاة ازواجهن السلاطين [٥٥] . وينعكس هذه الوضع على الخصيان انفسهم فيحدث بين صفوفهم داخل الحريم تغيرات في المناصب ، قد ترفع الخصيان إلى مرتبة هي أعلى أو تنزل بعضهم الآخر إلى مرتبة أدنى بحسب طبيعة ورغبة السلطان الجديد ، وموقف مراكز القوى الجديدة داخل مؤسسة الحريم من والدته وزوجته [٥٦] .

ولقد استمر العمل بنظام الخصيان حتى نهاية الدولة العثمانية ، اذ الغيت هذه المؤسسة بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦– ١٩٠٩) ، عام ١٩٠٩ على يد جمعية الاتحاد والترقي ، اذ تبين حسب ادعاء المؤرخ بنزر ان السلطان كان يملك ٣٧٠ محظية ، و١٢٧ خصياً لخدمته [٥٧].

الخلاصة

من خلال ما تم عرضه في صفحات هذا البحث تم التوصل الى مجموعة من النتائج كان اهمها :

١. لم تكن ظاهرة اخصاء العبيد من اجل استخدامهم لخدمة النساء في اجنحة الحريم ، من بناة افكار العثمانيين ، بل أرجعتها المصادر التاريخية الى فترات تاريخية بعيده تعود الى عصر الحضارات القديمة ، وكان العثمانيون قد ادخلوا الخصيان الى الخدمة لاول مرة في اجنحة الحريم في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح) بعد تمكنهم من فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ ، اذ وجد العثمانيون ان هذا النظام كان معمولا به في اجنحة الحريم في بيزنطة ، ولما كان السلطان محمد الفاتح معروفاً بتوجهاته نحو تغريب الدولة العثمانية قام باقتباس اغلب الانظمة التي كان معمولا بها في القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ، وكان من ضمن ما تم اقتباسه هو استخدام الخصيان في الجناح الخاص بالنساء والمعروف بالحرملك .

٢. لم يكن للخصيان في المرحلة الاولى من استخدامهم اي تاثير في سياسة الدولة ، وانما اقتصر دورهم على خدمة الحريم وحراستهم ، فضلا عن قيامهم بالاعمال الخارجية والتي نقصد بها اعمال الخدمة خارج أجنحة الحريم داخل القصر السلطاني.

٣. تنامى دور ونفوذ الخصيان في النصف الثاني من القرن السادس عشر ، اذ ظهرت بوادر هذا الدور في السنوات الاخيرة من حكم السلطان سليمان القانوني ، لتترسخ في عهد ولده السلطان سليم الثاني ، الذي يمثل بداية انحطاط الدولة العثمانية .

٤. ارتبطت مصلحة الخصيان بمصلحة سيدات الحرملك من أمهات السلاطين وزوجاتهم والجواري المخصوصات ، لذلك اصبح الخصيان اهم اداة من ادوات الحريم في تنفيذ مؤامراتهن .

٥. بسبب ضعف السلاطين وتنامي قوة نساء الحرملك ، اصبح للخصيان منزلة عظيمة في الدولة العثمانية ، مستفيدين من قربهم من السلطان وتاثيرهم عليه ، فضلا عن تحالفهم مع نساء الحرملك النافذات ، جعل كبار رجال الدولة العثمانية يتزلفون ويتملقون اغا دار السعادة اي رئيس الخصيان لكسب رضاه من أجل حصولهم على

المناصب الرفيعه ،او للحفاظ على مناصبهم التي يشغلونها، وهذا ادى الى تنامي ثروة اغا دار السعادة بسبب الرشى التي كان يتقاضاها مقابل تلك الاعمال .

٦. اظهر بعض الخصيان مقدرة ادارية عالية اهلتهم لاشغال المناصب العليا في الدولة العثمانية ، اذ كان منصب اغا دار السعادة بحد ذاته يعادل رتبة وزير في الدولة العثمانية ، ويعد شاغل هذا المنصب من خاصة السلطان والمقربين الية في مجلسه والمناسبات والاحتفالات الرسمية ، وهذا دفع ببعض السلاطين الى اسناد اهم المناصب اليهم مثلما حصل مع سليمان باشا الخصي المعروف بسليمان باشا الخادم ، الذي ولا السطان سليمان القانوني على مصر لما يقرب من عشر سنوات ، من ثم اسند اليه الصدارة العظمى بعد مقتل صهره الصدر الاعظم ابراهيم باشا .

٧. في كثير من الاحيان كان الخصيان يذهبون ضحية المؤامرات التي كانوا يشتركون فيها مع سيدات الحرملك ، اذ يكون مصيرهم في افضل الاحوال العزل او النفي الى الولايات العثمانية البعيدة .

٨. مثل تنامي دور ونفوذ الخصيان وتدخلهم في شؤون الدولة عاملا مهما من عوامل انحطاط الدولة العثمانية .

Abstract

The Eunuches and their effects on the Ottmman State

Key word : The Eunuches - effects - Ottmman

Lecturer . Sinan Sadik Jawad

College of Education for Human Sciences / university of Diyala

This research deals with the eunuchs and them down in the Ottoman Empire, and acquires this topic importance of the role played by these supplies category, by exploiting their presence inside the Royal Palace, and specifically within the harem, that such a special world, your neighborhood about a lot of stories and legends to the briefing from obscurity and isolation Throughout the history of the Ottoman Empire, allowed their work this great opportunity to get closer to women's harem, or what is known as (sumptuous) of the mothers and wives of the sultans and maids Favorites by sultans this by, as well as links and proximity to the Sultan of the other side, and this is what paved the way for Agha Dar happiness to be influential people in the

Ottoman Empire, especially with regard to the removal of the inauguration of senior officials in the state and tiles.

Find these types of class career list them and the tasks entrusted to them as eating as well as sources to get them, so it has this research within it discussed a new subject for as long shrouded in mystery, because of the secrecy that contoured the harem.

الهوامش

1. Penzer N.M, The Harem, Philadphia ,1937 ,P.177 .
2. Ibid , P.134 .

٣. عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٤ ،ج١ ، ص٥٠٧-٥٠٨ .

٤. سعود المطيري ، (المخصيون) جنس بشري منقطع النسل خدموا (نساء البلاط) وقصور السلاطين ، جريدة الرياض ، العدد ١٥٧٨٩ ، ١٦ سبتمبر ٢٠١١ ، ص١.

٥. المصدر نفسه .

٦. عبد العزيز محمود عبد الدايم ، الرق في مصر في العصور الوسطى ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرف ،١٩٨٣، ص٣٤.

٧. فاطمة المرنيسي ،هل انتم محصنون ضد الحريم ، تر: نهلة بيضون ، ط٣ ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٨ ،ص١٤٣-١٤٤.

٨. المصدر نفسة ، ص١٤٢.

٩. عبد العزيز محمود عبد الدايم ، المصدر السابق ،ص٨-١٠.

١٠. فاطمة المرنيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٥.

١١. نبيه عاقل ، كيف كانت تجري الحياة في قصور بني عثمان ، مجلة العربي الكويتية ، العدد ٦٢ ، ١٩٦٤ ، ص١١٨-١١٩ .

١٢. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص٥٠٩ .

١٣. عبد العزيز محمود عبد الدايم ، المصدر السابق ، ص٤٠-٤٣ .

١٤. سعود المطيري ، المصدر السابق ، ص١ .

١٥. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص٤٩٧ .

16. Penzer N.M,op.cit , p.143 .

١٧. طين الابليز : وهو الطين الذي يخلفه نهر النيل بعد انخفاض مستواه ، معجم المعاني الجامع والمعجم الوسيط (مادة طين)،الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) .

١٨. سعود المطيري ، المصدر السابق ، ص١ .

19. Panzer N.M, op.cit , p.134-135 .

20. Ibid .

٢١. محمد انيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤) ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت، ص٨٩.

٢٢. محمد جميل بيهم ، فلسفة التاريخ العثماني (اسباب انحطاط الامبراطورية العثمانية وزوالها)، بيروت ، ١٩٥٤ ، ج٢ ، ص٥٨ .

٢٣. خليل اينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، تر : محمد الارناؤوط ، ط١ ، طرابلس ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٦ .

٢٤. اكمل الدين احسان اوغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، تر: صالح سعداوي ، اسطنبول ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، ١٩٩٩،مجلد ١، ص١٦٢.

٢٥. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص٥١٥ .

26. Marmon Shaun , Eunuchs of the Holy Cities Oxford University press , N.D , P.65 .

٢٧. هاملتون جب وهارولد بوون ، المجتمع الاسلامي والغرب واثر الحضارة الغربية في الفكر الاسلامي في الشرق الادنى ، تر: عبد المجيد القيسي ، سوريا ، دار المدى للثقافة والنشر ، ١٩٩٧ ، ج١ ، ص٣٦٣-٣٦٤ .

٢٨. فؤاد قحطان رجب محمد الدوري ، الحريم السلطاني ودورة في الدولة العثمانية حتى عام ١٦٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ،٢٠١٠ ، ص٩٦ ؛ هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤.

29. Penzer N.M, Op.cit , P.133 .

٣٠. مصطفى بركات ، الالقاب والوظائف العثمانية (دراسة في تطور الالقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى الغاء الخلافة العثمانية من خلال الاثار والوثائق والمخطوطات) ١٥١٧-١٩٢٤ ، القاهرة ، منشورات دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠ ، ص١٧٣-١٨٤ ؛ عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص٥١٢ .

٣١. مصطفى بركات ، المصدر السابق ، ص١٧٩-١٨٤.

٣٢. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص٥١٢ ؛ هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص٣٦١.

٣٣. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص٥١٢ .

٣٤. هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص٣٦١.

٣٥. منيرة المنير، تاثير النساء الاجنبيات في سياسة السلاطين العثمانيين (الحريم السلطاني) ، بيروت ،٢٠٠٢ ،ص٨١ .
٣٦. هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص٣٦٢.
٣٧. عماد الجواهري ، الحريم السلطاني ودورة في الحياة العامة من تاريخ الدولة العثمانية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، السنه السابعة ، العدد الاول ، نيسان ١٩٧٩، ص ٦٧.
38. Marmon Shaun , op.cit., p. 67 .
٣٩. اندري كلو ، سليمان القانوني ، تر: البشير بن سلامة ، ط١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩١،ص٣١٩.
٤٠. محمد جميل بيهم ، المصدر السابق ، ص٥٨ .
41. Penzer N.M. , op.cit., p. 177.
٤٢. أكمل الدين احسان اوغلو ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني (مذكرات الاميرة عائشة)، تر: صالح سعداوي، اسطنبول، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ،١٩٩٩،ص١٦٢.
٤٣. روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية ، تر: بشير السباعي ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر ، ١٩٩٢،ج١،ص٣٤٧ ؛ منيرة المنير ، المصدر السابق ، ص٨٩ .
٤٤. هارولد لامب، سليمان القانوني، تر: شكري محمود نديم، بغداد، شركة النبراس، ١٩٦٥، ص٣٥٣.
٤٥. روبير مانتران ، المصدر السابق ، ص٣٤٧.
٤٦. أكمل الدين احسان اوغلو ، الدولة العثمانية ... ، ص١٦٣ .
٤٧. مصطفى بركات ، المصدر السابق ، ص١٨٥.
٤٨. هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص١٩٥-٢٠٠.
٤٩. حكمت قفلجملي ، التاريخ العثمانية رؤية مادية ، تر : فاضل لقمان ، دمشق ، دار الجليل للطباعة والنشر ، ١٩٨٧ ، ص٢٤٣.
٥٠. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص٥١٦.
٥١. مصطفى بركات ، المصدر السابق ، ص١٨٤-١٨٦.
٥٢. دائرة المعارف الإسلامية ، مادة سليمان باشا ، بيروت ، د.ت ، ج١٢، ص١٦٠ .
٥٣. هاملتون جب وهارولد بوون ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤.
٥٤. فؤاد قحطان رجب محمد الدوري ، المصدر السابق، ص١٠٣.
٥٥. منيرة المنير ، المصدر السابق ، ص٨٨.
٥٦. عبد العزيز محمد الشناوي ، المصدر السابق ، ص ٥٢٠.
٥٧. 54- Penzer N.M, Op.cit , P. 120.

المصادر

اولا – المصادر العربية والمترجمة

- اندري كلو ، سليمان القانوني ، تر: البشير بن سلامة ، ط١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩١.
- أكمل الدين احسان اوغلو ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني (مذكرات الاميرة عائشة)، تر: صالح سعداوي ، اسطنبول ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ،١٩٩٩.
- _____ ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، تر: صالح سعداوي ، اسطنبول ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، ١٩٩٩،مجلد ١.
- دائرة المعارف الإسلامية ، مادة سليمان باشا ، بيروت ، د.ت ، ج١٢.
- حكمت قفلجملي ، التاريخ العثمانية رؤية مادية ، تر : فاضل لقمان ، دمشق ، دار الجليل للطباعة والنشر ، ١٩٨٧.
- خليل اينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، تر : محمد الارناؤوط ، ط١ ، طرابلس ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٢.
- روبير مانتران ،تاريخ الدولة العثمانية ، تر: بشير السباعي ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر ، ١٩٩٢،ج١ .
- عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٤ ،ج١.
- عبد العزيز محمود عبد الدايم ، الرق في مصر في العصور الوسطى ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرف ،١٩٨٣.
- فاطمة المرنيسي ،هل انتم محصنون ضد الحريم ، تر: نهلة بيضون ، ط٣ ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٨.
- فؤاد قحطان رجب محمد الدوري ، الحريم السلطاني ودوره في الدولة العثمانية حتى عام ١٦٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية التربية ،٢٠١٠.
- محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤) ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت.

- محمد جميل بيهم ، فلسفة التاريخ العثماني (اسباب انحطاط الامبراطورية العثمانية وزوالها)، بيروت ، ١٩٥٤ ، ج٢.
- مصطفى بركات ، الالقاب والوظائف العثمانية (دراسة في تطور الالقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى الغاء الخلافة العثمانية من خلال الاثار والوثائق والمخطوطات) ١٥١٧-١٩٢٤ ، القاهرة ، منشورات دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠ .
- منيرة المنير، تاثير النساء الاجنبيات في سياسة السلاطين العثمانيين (الحريم السلطاني) ، بيروت ،٢٠٠٢.
- هارولد لامب ، سليمان القانوني ، تر: شكري محمود نديم ، بغداد ، شركة النبراس ، ١٩٦٥.
- هاملتون جب وهارولد بوون ، المجتمع الاسلامي والغرب واثر الحضارة الغربية في الفكر الاسلامي في الشرق الادنى ، تر: عبد المجيد القيسي ، سوريا ، دار المدى للثقافة والنشر ، ١٩٩٧ ، ج١.

ثانيا – المصادر الاجنبية

- Marmon Shaun , Eunuchs of the Holy Cities Oxford University press , N.D
- Penzer N.M, The Harem, Philadphia ,1937

ثالثا – البحوث والمقالات

سعود المطيري ، (المخصيون) جنس بشري منقطع النسل خدموا (نساء البلاط) وقصور السلاطين ، جريدة الرياض ، العدد ١٥٧٨٩ ، ١٦ سبتمبر ٢٠١١.

عماد الجواهري ، الحريم السلطاني ودوره في الحياة العامة من تاريخ الدولة العثمانية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، السنه السابعة ، العدد الاول ، نيسان ١٩٧٩.

نبيه عاقل ، كيف كانت تجري الحياة في قصور بني عثمان ، مجلة العربي الكويتية ، العدد ٦٢ ، ١٩٦٤ .